منهما. قيل كانت وقيل هي ابنة دحامت. وقيل امة لعبد الله بن ابي وهي التي انزل الله فيها ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لانه كان يكرهها على الزنا. وقيل هي قال النحاس وهذا ليس ويجوز ان ينسب مرة الى ابيها ومرة الى امها ومرة الى جدها. ويجوز امة كانت لعبد الله بن ابي لها انصارية بالولا لانه كان في عداد الانصار وانه كان من المنافقين نقله القرطبي. وقيل اسمها جميلة وخولة اصح وزوجها اوس بن الصامت اخو عبادة بن الصامت. وروي ان عمر بن الخطاب مر بها في خلافته وهو على حمار والناس معه فاستوقفته طويلا ووعظته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من ايقن بالموت خاف الفوت ومن ايقن بالحساب خاف العذاب وهو واقف يسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتقف لهذه العجوز هذا الوقوف فقال والله لو حبستني من اول النهار الى اخره لازلت الا للصلوة المكتوبة اتدرون من هذه العجوز هذه خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سموات ايسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر. وقالت عايشة تبارك الذي وسع سمعه كل شي اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تشتكي زوجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تقول يا رسول الله اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الاية. روي انها كانت حسنة الجسم فراها زوجها ساجدة فنظر عجيزتها فاعجبه امرها فلما انصرفت ارادها فابت فغضب عليها. قال عروة وكان امرا به لمم فاصابه بعض لممه فقال لها انت علي كظهر امي وكان الايلا والظهار من الطلاق في الجاهلية فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها حرمت عليه فقالت والله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي ووحدتي فقد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا قد حرمت عليه ولم اومر في شانك بشي فجعلت تراجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وقالت اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي وان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع راسها الى السما وتقول اللهم اني اشكو اليك فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار في الاسلام فانزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها الاية فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة فقال نعم وقرا الاربع ايات فقال هل تستطيع الصوم فقال لا والله فقال هل تستطيع العتق فقال لا والله اني ان اخطاني ان اكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصري وظننت اني اموت قال فاطعم ستين مسكينا فقال ما اجد الا ان تعينني منك بعون وصلة فاعانه صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مثله فتصدق به على ستين مسكينا. فصل قال ابو سليمان الخطابي ليس المراد من قوله في هذا الخبر كان به لمم الخبل والجنون اذ لو كان به ذلك ثم ظاهر في تلك

الحال



الحال لم يكن يلزمه شي بل معنى اللمم هنا الالمام بالنسا وشدة الحرص والتوقان اليهن. فصل اعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية لانه في التحريم اوكد ما يمكن فان كان ذلك الحكم صار مقررا في الشرع كانت الاية ناسخة له والا لم يعد نسخا لان النسخ انما يدخل في الشرايع لا في عادة الجاهلية لكن الذي روي انه عليه الصلوة قال لها حرمت او ما اراك الا قد حرمت كالدلالة على انه كان شرعا فاما ما روي انه توقف في الحكم فلا يدل على ذلك. وفي الاية دليل على ان من انقطع رجاوه عن الخلق ولم يبق له في مهمه احد سوى الخالق كفاه الله ذلك المهم. فصل اعلم انه تعالى حكى عن هذه المراة امرين احدهما المجادلة وهو قوله تعالى تجادلك في زوجها اي في شان زوجها وتلك المجادلة هو انه عليه الصلوة والسلام كلما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا. والثاني شكواها الى الله فاقتها ووحدتها وقولها ان لي صبية صغارا. فصل قال القرطبي الاصل في السماع ادراك المسموعات وهو اختيار ابي الحسن. وقال ابن فورك الصحيح انه ادراك المسموع وقال الحاكم ابو عبد الله السميع هو المدرك للاصوات التي يدركها المخلوقون باذانهم من غير ان يكون له اذن وذلك راجع الى ان الاصوات لا تخفى عليه وان كان غير موصوف بالحس المركب في الاذن كالاصم من الناس لما لم يكن له هذه الحاسة لم يكن اهلا لادراك الصوت والسمع والبصر صفتان كالعلم والقدرة والحياة والارادة فهما من صفات الذات لم يزل الخالق متصفا بهما. وتحاوركما اي تراجعكما الكلام قوله وتشتكي الى الله يجوز فيه وجهان. اظهرهما انها عطف على تجادلك فهي صلة ايضا. والثاني انها في موضع نصب على الحال اي تجادلك شاكية حالها الى الله وكذا الجملة من قوله والله يسمع تحاوركما والحالية فيها ابعد والشكوى والاشتكاء بمعنى واحد والمحاورة المراجعة في الكلام. حار الشي يحور حورا اي رجع يرجع رجوعا. ومنه نعوذ بالله من الحور بعد الكور. وكلمته فما احار بكلمة اي فما اجاب والله سميع بصير اي يسمع كلام من يناديه ويبصر من يتضرع اليه قوله الذين يظهرون تقدم الخلاف في تظهرون في سورة الاحزاب وكذا في اللاي. وقرا ابي هنا يتظاهرون وعنه ايضا يتظهرون وفي الذين وجهان. احدهما انه مبتدا وخبره قوله ما هن امهاتهم. الثاني انه منصوب ببصير على مذهب سيبويه في جواز اعمال فعيل قاله مكي يعني ان سيبويه يعمل فعيلا من امثلة المبالغة وهو مذهب مطعون فيه على سيبويه لانه استدل على اعماله بقول الشاعر.

حتى شاها كليل موهنا عمل باتت طرابا وبات الليل لم ينم

ورد عليه بان موهنا ظرف زمان والظروف تعمل فيها روايح الافعال والمعنى ثاني ما قاله مكي. وقرا العامة امهاتهم بالنصب على اللغة الحجازية الفصحى كقوله ما هذا بشرا وعاصم في رواية بالرفع على اللغة التميمية وان كانت هي القياس لعدم اختصاص الحرف وقرا عبد الله بامهاتهم بزيادة البا وهي تحتمل اللغتين. وقال الزمخشري

King Saud University
Copyright © King Saud University